

ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة

رسالة المسجد

السنة 18 - العدد 06 / 1441 هـ - 2019 م

مجلة محكمة تصدر عن وزارة شؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

- حسن التدبير والتسيير للمال العام كآلية للوقاية من الفساد اطلالي
- أطروسيات الدينية وأثرها في تطور الدراسات القرآنية في القرن الثامن الهجري/ 14 م باطريق الأوسط
- من فتاوى الشيخ محمد شارف -رحمه الله - الدعاء بعد الصلوات المفروضة

رسالة المسجد

مجلة محكمة تصدر عن وزارة شؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

الدكتور يوسف بلمهري

وزير الشؤون الدينية والأوقاف

المدير العام مسؤول النشر

مستشار المدير العام: محند أو إدير مشنان، مفتش مركزي

رئيس التحرير: السيد محند عزوق، مدير الدراسات مكلف بتسيير مديرية التوجيه الديني

والتعليم القرآني

مساعدة رئيس التحرير المكلف بالترتيبات الإدارية: السيدة وهيبة بوداموس المكلفة بتسيير

المديرية الفرعية للشعائر الدينية

مساعدة رئيس التحرير المكلف بالترتيبات الفنية: الدكتور بلال سعيدان، متصرف رئيسي

هيئة التحرير

- أ.د. محمد يعيش، عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.
- أ.د. عمار طالبي، باحث جامعي.
- أ.د. موسى اسماعيل، باحث جامعي، جامعة الجزائر.
- د. عمر بافلولو، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- أ.د. مصطفى باجو، باحث جامعي، غرداية.
- أ.د. سليمان ولد خصال، رئيس المجلس العلمي - كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1
- د. أحمد قريق أحسن، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- أ.يوسف حفصي، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- د. نصر الدين وراش، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف
- أ. عيسى مقاري، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- أ. سميرة مخالدي، رئيس مكتب بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.



السنة الثامنة عشرة - العدد السادس - 1441 هـ - 2019 م

المحتويات

- الافتتاحية/ السيد الوزير 3 أ.د. يوسف بلمهدي

■ دراسات:

- 15 عبد القادر زرق الراس المناهج التعليمية في الزوايا والكتاتيب «إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر»

- 30 أ.د. بلعربي خالد المؤسسات الدينية وأثرها في تطور الدراسات القرآنية في القرن الثامن الهجري/14 م بالمغرب الأوسط

■ ملف العدد:

- 41 د. بلال سعيدان حسن التدبير والتسيير للمال العام كآلية للوقاية من الفساد المالي
- 49 د. عبد الروؤف كركار حيثيات الفهم الصحيح لاستنباط الحكمة من القرآن الكريم وفقه الواقع.

- 78 د. حسان بوسرسوب الحكمة في منظور القرآن الكريم دراسة موضوعية من خلال بعض الوقائع والأحداث أنموذجا

■ من أعلام الجزائر

- 110 محمد الشيخ طلحاوي الشيخ مولاي الحبيب بن مولاي عبد الرحمن

■ الفتوى

- 115 د. محند أوإدير مشنان من فتاوى الشيخ محمد شارف -رحمه الله - الدعاء بعد الصلوات المفروضة

■ نشاطات القطاع

- 118 الأسبوع الوطني الحادي والعشرون للقرآن الكريم سطيف 01 - 02 - 03 ربيع الأول 1441 هـ الموافق 29 - 30 - 31 أكتوبر 2019 م محاضرات وتوصيات

■ خطبة الجمعة

- 124 أ. العربي عتوسي في وداع المجاهد القائد



كلمة السيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف

الأستاذ الدكتور يوسف بلهدي

في الملتقى الوطني الموسوم بـ:

«التطرف الفكري والانحلال الخلقي وأثرهما على المجتمع الجزائري»

5 - 6 ربيع الثاني 1441 هـ الموافق 2 - 3 ديسمبر 2019م، بولاية باتنة

بسم الله الرحمن الرحيم،

السيد رئيس الجامعة، والعمداء وعلى
رأسهم أيضا أخي السيد عميد كلية
العلوم الإسلامية.

-السادة إخواني إطارات الوزارة
مركزيا ومحليا.

- السادة رؤساء وأعضاء المجالس
العلمية في جزائرنا الحبيبة.

-شيوخ الزوايا، والأئمة فرسان
المنابر، وقادتنا في كل ما يهْمُنَا في حياتنا،
لا سيما ما تعلق بآخرتنا.

- السيّدات والأخوات الكريمات
المرشدات الدينيات ومعلّمات القرآن
الكريم.

-أسرة الإعلام.
- السّادة الحضور ممن سَمَّيت أولم
أسمّ.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته،

وقل رب أعوذ بك من همزات
الشياطين، وأعوذ بك ربي أن يحضرون،
الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد
أن سيدنا ونبينا وحبينا محمدا عبد
الله ورسوله، بعثه الله تعالى رحمة
للعالمين، اللهم صل وسلم وبارك عليه،
وارض اللهم عن جميع صحابته وتابعيه
والمقتفين آثارهم إلى يوم الدين.

- حضرة السيد المحترم والي ولاية
باتنة.

- حضرة السيد المحترم رئيس المجلس
الشعبي الولائي.

- السادة أعضاء اللجنة الأمنية
بمختلف أسلاكها.

- السيّدات والسّادة ممثلو الشعب في
غرفتي البرلمان.

- السّادة المنتخبون المحليون.

- السّادة أسرة الجامعة، وعلى رأسهم

حَلَقٌ، لأن القراءة والعلم هو أول أمرٍ
أمر به المصطفى صلى الله عليه وسلم
قبل أن يؤمر بقواعد الإيمان وأركان
الإسلام.

نعم، لقد أمر بالعلم لأن العلم
حصانة للمجتمعات، لأن العلم هو
الذي يحوِّط الأمة ويحميها من الدخيل
غير الأصيل، ويحميها أيضا في هويتها في
تاريخها، ولا يمكن أن ينطلي على عالم أو
على متفقه أو على بصير عرف الله تعالى
على بصيرة، لا يمكن لهؤلاء أن يكونوا

لقمة سائغة أو فريسة سهلة لكل ناعق أو
لكل دعي، لأن العلم حصانة بداية ونهاية،
وقد ذكر علامة الجزائر ومفسرها الأول في
العصر الحديث بلا منازع الشيخ العلامة
عبد الحميد بن باديس عليه رحمه الله،
وعلى علماء الجزائر كلهم الذين ساهموا
وأعانوا الأمة على أن تتحصن ذاتيا وأن
لا تزيغ في فترة استعمارية دامت قرابة
القرن والنصف من الزمن، بل سبقتها
غارات أخرى من دول أرادت أن تسلب
هذا البلد هويته، ولكنها لم تستطع أن
تفعل به شيئا، لم تصل إليه وإلى معتقده
وإلى سلوكه قيد أنملة، لماذا لأن هذه الأمة
محصنة بقرآنها وبدينها وباتباعها لمحمد
صلى الله عليه وسلم.

كم يطيب لي فرحاً وجزلاً وسروراً
وحبوراً، أن أكون بينكم في هذه الولاية
المشرفة، التي شرفها الله تعالى بذروة
سنام الإسلام، كما وصفه المصطفى
عليه الصلاة والسلام، ألا وهو الجهاد في
سبيل الله، حيث كانت الشرارات الأولى
من ربوع هذه الجبال الشامخة التي بلغت
في كبريائها وعظمتها الشماريح، ووصلت
السماء والمريخ، مجدداً وبطولة، فحيّا
الله أهل الأوراس الأشم على ما قدّموه
للجزائر وللأمة العربية والإسلامية، بل
للعالم أجمع من خلال ثورة التحرير
المباركة.

كما لا أخفيكم فرحي وجزلي أن أكون
بين هاته الأسرة الطيبة من الأسرة
الجامعية، في هذه الجامعة، في هذا
الصرح، في هذه القلعة الحصينة المنيعة
التي كانت يوما ما قاعدة لمطار، ولكن
اختار مجاهدو هذه المنطقة وهم معنا
اليوم بكثرة، وعلى رأسهم الحاج لخضر
- رحمه الله - أن تكون مطارا لأفكار زاهية
واضحة بينة، أن تكون مطارا لإبداعات
الشباب والشابات، أن تكون جامعة
تجمع الأمة على الخير وعلى الهدى الذي
كان أول تنزل في قول الله سبحانه وتعالى
في كتابه الكريم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي

وهذا ما دعا إليه الحق سبحانه وتعالى،
ولذلك اختار المجاهد الحاج لخضرومن
كان معه أن تكون هذه البقعة الطاهرة
«جامعة»، بهذه المقاييس، التي تتحقق
معها هذه النجاحات التي أراد الله تعالى
أن نصل إليها ونحققها على أرض الواقع.
أيها الإخوة الكرام:

قد لا أضيف إلى شريف علمكم
شيئا، فأنتم طلبة العلم وطلبة الشريعة
ومتخصصون، ولكن دعوني أبوح بما في
نفسي من أشياء لو لم تدع الحاجة إلى
ذكرها وتأكيدا لضربت عنها صفحا.

كلكم يعلم بأن شريعتنا بل كل
الشرائع السماوية بنيت على ما يحفظ
الكليات الخمس، وهي حماية الدين،
وحماية النفس، وحماية العقل، وحماية
النسل، وحماية المال. وهذه المنظومة
المقاصدية الكلية في شريعتنا هي التي
جعلت التطرف بعيدا عن التدين، فقال
الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي
الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، فنحن
لا نلزم غيرنا بعقيدتنا، وحتى الفتوحات
الإسلامية لم تكن إرغاما للناس بالسيف.
كما يزعم بعض المغرضين. لأن حقائق
التاريخ تدل على أن الفاتحين تركوا الأمر

فيقول رحمه الله في تفسير قوله
تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ
عَنْهُ مَسْئُولًا﴾، ((إن العلم والأخلاق
هما الأصلان اللذان ينبني عليهما كمال
الإنسان، وبهما يضطلع بأعباء ما
تضمنته الآيات المتقدمة، من أصول
التكليف؛ فهما أعظم مما تقدمهما من
حيث توقفه عليهما، فجيء بهما بعده،
ليكون الأسلوب من باب الترتي من
الأدنى إلى الأعلى)).

إن العلم وآليات التعلم منافذ العلوم
والمدارك يأتي بعدها ﴿وَلَا تَمْشِ فِي
الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن
تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ قال: إن العلم هو
أساس الأخلاق.

فالآية الأولى إشارة إلى العلم والمعرفة،
وإلى الفهم السديد، وإلى المعرفة التي
تحصن الإنسان في تصرفاته، وتبني
سلوكه على قواعد مستقيمة، يأتي بعد
ذلك الدعاء والنداء إلى الخلق ﴿وَلَا تَمْشِ
فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ
وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾، فالأساس
الذي يمكننا من تشخيص الانحراف
الخلقي هو الفكر والعلم والمعرفة،

وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿١﴾

وهذا هو الدين الذي جاءت الشريعة الإسلامية لكي تحمله للناس جميعا ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ هَلْ دَمَّتْ صَوَامِعُ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾، إن الإسلام يحفظ ويحيي كل هذه المقدسات، وبهذه الروح حرّرت القدس، واحترمت حقوق النصارى، وحافظوا على كنائسهم يؤدون صلاتهم، وحين اقترح على سيدنا عمر رضي الله عنه أن تحول الكنيسة إلى مسجد، رفض ذلك وقرر أن تترك الكنيسة لأهلها، وقد استند في ذلك إلى مبادئ الإسلام، التي تحيي كل المؤسسات الدينية سواء كانت مساجد أو كنائس أو بيعة، كما استلهم ذلك من وثيقة المدينة ودستورها الأول الذي بين بنوده النبي صلى الله عليه وسلم، قيل عنها بأنها الدستور الأول في تاريخ الإنسانية، وبذلك حميت الحقوق الإنسانية مهما اختلفت الأجناس والديانات، وبقي التعارف والتعاون قائما بين الأمم والشعوب والقبائل، مع كل ما بينها من الاختلاف العرقي أو الثقافي أو الديني.

طواعية للعقل والاعتناع النفسي، ولذلك أكد المنصفون من مؤرخي الحضارة، مثل غوستاف لوبون الفرنسي وتوينبي الإنجليزي بأنه لم يعرف العالم أرحم فاتحا من العرب، ويقصدون بذلك أمة محمد عليه الصلاة والسلام، لأنهم ما نشروا الدين الإسلامي إلا بأخلاقهم، وهي أخلاق بنيت على العلم.

لقد تربى صحابة رسول الله ﷺ على هذا النهج القويم، فكانوا ينشرون الدين بصدقهم في التجارة، دون كثير حاجة إلى أن يكونوا خطباء من أهل البلاغة أو البيان، مع أنهم كانوا فرسان هذا الميدان. وقد اتفقت كلمة المنصفين من المؤرخين أن أخلاق السلف وعلمهم كانت السبب الرئيس في الهند والسند، كما تفيدنا الكتابات العلمية أن الإسلام انتشر في إفريقيا بجهود المخلصين من العلماء أمثال الشيخ عبد الكريم المغيلي عليه رحمة الله، وبفضل القوافل التي كانت تنطلق من الجزائر وبلاد الغرب الإسلامي، لتنقل تجارة الناس باعة وشراة، تنقل معها هذا الخير إلى الأفارقة بتدينهم السلوكي، والقذوة الحسنة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾

المشاريع المسلوخة من القيم الإنسانية،
والعارية من المبادئ والقيم، لتنتشر فيها
كما تنتشر النار في الهشيم.

إن هذا المعنى الذي يتجسد من
خلال التعاون والشراكة بين الجامعة
والجامع، هي فعلا تزكية دائمة كما أشار
إلى ذلك السيد رئيس الجامعة، في كلمته
القيمة، فمساجدنا مفتوحة لذوي الفكر
والعلم لكي يسهموا في تنوير الأمة، ولكي
يعيشوا في نقاط التماس مع المجتمع،
حتى نستبين ونعرف ما هي مكامن الداء؟
وما هي نقاط القوة في مجتمعنا.

أيها الإخوة الكرام:

إن هذا الكلام يجرني إلى القول بأن
هذا الدين الذي حفظ حقوق المجتمع،
وحقوق الإنسان، فعندما نتحدث عن
المال ، مثلا، فإن الشريعة الإسلامية
السمحة التي حفظت حق الاكتساب،
هي ذاتها التي نهت عن الفساد وأرشدتنا
أن لا نستأمن الخونة على المال، كما
لا نستأمن الجراد على الحصاد، لأن
الفساد المالي من أشد الأسباب التي تنخر
المجتمعات، ومن ثم فلا عجب أن جعل
الله سبحانه عز وجل للمال كالكائن الحي
الذي له روح وأعين وأخلاق، وقال عليه

ولو نظرنا إلى حماية العقل، فإن
الشريعة الإسلامية جعلت الدية كاملة
إذا تم الاعتداء على شخص فأتلف
عقله، وجعلت ذلك في حكم من قتل
نفسا.

هذا، وحرمة الإسلام جميع الأشياء التي
تفسد العقل، كالمخدرات والخمور وسائر
الأسباب المفسدة للعقل، لأنه هبة من
الله تعالى، لأداء فريضة التفكير والتدبير
والإبداع، فلا ينبغي بأي حال من الأحوال
أن يختل هذا التوازن، ومن ثم كانت
هذه الأسس راعية لما ذكرته في البداية في
سياق حماية أخلاق الأمة.

وفي مجال المحافظة على النسل
والعرض، نستدعي خارطة الطريق التي
بينتها الشريعة للأمة حتى يكون مجتمعها
مجتمعا محصّنا من الآفات الفكرية
والآفات الخلقية، الآفات التي تفسد
على الناس نسيجهم الاجتماعي، تفسد
الأسرة، وتفسد المجتمع، وتفسد أحوال
الناس، ولذلك أنا أهنيء، بكل صدق ،
إخواني أعضاء اللجنة العلمية والسادة
الأساتذة والباحثين المشاركين في هذا
الملتقى على وضع الأصبع على الجرح الذي
يئزُّ دماً، لأن أمتنا إذا هُددت في فكرها وفي
عقلها وفي علمها سهَّلَ أن تنطلي عليها

كانت مساجدنا جامعات يتخرج منها الفلكي والطبيب وعالم الجغرافيا والجيولوجيا، كما يتخرج منها المفسر والمحدث والفقهاء، ومن لا يعرف ما فعله جامع قرطبة، جامع القرويين، وجامع الزيتونة، وجوامع تلمسان وبجاية والناصرية، وجوامع توات والساورة! كما كان الشأن في جامع الأزهر الشريف في مصر، والجامع الأموي في دمشق، وغيرها من جوامع العالم الإسلامي في مشرقه ومغربيه.

أيها الإخوة الكرام:

إن هذا المَعْلَم هو الذي ضمن للإنسان حرية التفكير، وحرية التعلم، وحرية التعبير، وحرية الإبداع، دون مساس بالقواعد الكبرى لهذا الدين والأسس العقدية الكبرى، ولا بثواب الأمة ومقدساتها، وقد قرأنا في التاريخ الحضاري للأمة الإسلامية أن المرأة تكلمت داخل المسجد والإمام يخطب لأن لها حقاً تطالب به، ورأيًا تريد أن تعبر عنه، وقرأنا أن المرأة كانت تشارك أخاها الرجل في صناعة الرأي وتسيير دواليب الحياة، ولم تكن ثمة أي مشكلة تطرح. وها نحن نسمع اليوم، من يقولون

الصلاة والسلام: «نعمًا بِأُمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ» وصف المال بالصلاح كأنه راعع ساجد، ولكن قد يكون فاسداً فيصبح طالها ومفسداً، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾، وكأن للأموال عيوناً تهتدي إلى الخير، فإذا طمست أعين هذه الأموال تكون ضالة مضلة، كما حدث في فترات من زمن هذه الأمة.

وإن الجزائر اليوم تقف وقفة مع الذات، في موعد مع التاريخ، لتحاكم من تسبب في خراب الوطن، وتضع اليد على الذين أفسدوا في نهب المال العام، لأن الشريعة الإسلامية أمرتنا أن نصون المال من أي اعتداء أو نهب، فمن حَقَّ أيها المواطن أن تكسب، ولكن شريطة أن يكون ذلك بالحلال والطرق المشروعة، أما النهب والسلب وهدر المال العام، فليس ذلك بمغتفر في شريعتنا.

هذا، وإن الحديث عن العلم هو بالضرورة حديث عن الأمة الإسلامية في عصورها الزاهرة، حيث وفرت العلم، ودعت إليه، وشجعت على تحصيله، والإبداع فيه، والاستفادة من نتائجه ومخرجاته. وكما تعلمون جميعاً، لقد

وَأَقْتَهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

إن هؤلاء الذي هموا بالعدوان على
المسيحيين لم يفهموا حقيقة الدين،
ولكن العلماء تصدوا لمثل هذه الظاهرة،
وحموا هؤلاء المسيحيين، وضربوا أمثلة
رائعة في مجال حقوق الإنسان.

ولما سئل الأمير عبد القدر كيف كنت
تحارب المسيحيين في الجزائر، وأنت
اليوم تحمهم في بلاد الشام؟ قال: أنا
لم أكن أحارب المسيحيين، ولكن كنت
أحارب الظالمين المعتدين، وأنا اليوم
أدافع عن المظلومين المعتدى عليهم.

وما فعله الأمير عبد القادر رحمه الله
ليس أمراً خاصاً به، ولكنه المنهج الأصيل
في الدين الإسلامي الحنيف، ولذلك
وجدنا نماذج أخرى من ذلك في الثورات
الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي في
الجزائر، في الشمال الإفريقي، عند

الحركة السنوسية والمجاهد عمر المختار
وغيرهم، وتجسد بشكل واضح في الثورة
التحريرية المباركة التي اندلعت من هذه
الربوع في جبال الأوراس الأشم، فقد
حفظ التاريخ صفحات بيضاء من حسن
التعامل مع الأسرى، وقد كان هؤلاء
جميعاً على منهج القرآن الكريم ممثلين

لنا: نعطيكم الدروس في حقوق الإنسان،
ومن واجبنا في هذا المقام أن نذكر هؤلاء
وأولئك، بل نذكر العالم كله، بمبادئ
القانون الدولي الإنساني، التي أسس
لها باني دولة الجزائر الحديثة الأمير
عبد القادر عليه رحمة الله، وأسداها
للإنسانية في مجال حقوق الإنسان، فلا
يكاد يوجد منبر عالٍ يتحدث عن حقوق
الإنسان، والقانون الدولي الإنساني، إلا
ورجع إلى الأمير عبد القادر.

وإنها لمبادئ أخذها الأمير عبد القادر
من رسول الله عليه الصلاة والسلام،
الذي بعث حقوق الإنسان وحماها، ومن
ثم فإن ما قام به الأمير عبد القادر عليه
رحمة الله وسائر علماء الإسلام، ليس
شيئاً جديداً في الحقيقة، وإنما هو من
ميراث النبوة، و«الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ».

إن روح المسجد والزاوية، وانتماؤها
لحضارة هذه الأمة هو الذي بث في روع
الأمير عبد القادر الشعور بواجب حماية
المسيحيين في بلاد الإسلام، في وقت اغتر
فيه بعض المسلمين بالفهم الخاطئ
لتعاليم الإسلام، وأدت بهم إلى نوع من
التطرف الفكري العنيف.

وَكُم مِّنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا

لقلوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ
مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

نقول هذا كله، ونفتخر بهذه الصفحات البيضاء وغيرها، ونحن نستحضر معاني الأسف الشديد مما فعلته بعض الأمم التي تدعي السبق في مجال حقوق الإنسان، ورفعت شعارات الأخوة والحرية والعدالة والمساواة، وشاركت في صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وفي الوقت الذي أعلن فيه هذا الإعلان، كانت فرنسا تُقَتِّل من المدنيين والأطفال والنساء، وإن مجازر الاستعمار الفرنسي في 08 ماي 1945 ستبقى تروى للأجيال، ولا يمكن أن تنسى فتطوى، لأن التاريخ يكتب بصيغة الماضي، ولذلك فإنه قد كتب أن الأمم التي كانت تتغنى بحقوق الإنسان، هي التي أقدمت على تقتيل آبائنا رُكَّعًا وسُجَّدًا، نعم لقد سفكوا دماء أكثر من 45 ألف شهيد، في يوم واحد.

وهكذا تعود «ريمة إلى عاداتها القديمة»، لتحاول أن تلقننا درسا في حقوق الإنسان، وتطلب من الجزائريين أن يَكْفُوا عن الإنسان، وأن يحترموا حرية التعبير، وأن يحترموا هذه الكليات

التي ذكرتها، وكيف لها أن تقول لنا هذا، ونحن أصحاب الكتاب الذي يعتبر قتل نفس واحدة جريمة ضد الإنسانية، ألم يقل الله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾، لأن الإنسان بنيان الله، لا يجوز لأحد أن يهدمه، وقد روي: «الْإِنْسَانُ بُنْيَانُ اللَّهِ مَلْعُونٌ مَنْ هَدَمَ بُنْيَانَهُ»، فهذا الأثروان كان غير صحيح من حيث السند، فإنه صحيح من حيث المعنى.

عجبا! أيقال للمتوضئ: يا متسخ؟ أيقال للعاقل: يا جاهل؟ أيقال للأمة المتحضرة: يا متخلفة؟ وقد سجلت كبريات الموسوعات الحضارية بأنها كانت رائدة بين الأمم، تتلمذ عندها الأمم الأخرى، وتتعلم عندها الرياضيات في حواضرها العلمية، يوم كانت بجاية تعيش بالشمع وأوروبا تعيش في الظلام.

ونحن لا نذكر للانتشاء، ولكن لكي نضع النقاط على الحروف، ولكي نذكر الأجيال، وننقل هذه الأشياء لأبنائنا وبناتنا، الذين قد لا يعرفون الكثير بأن بجاية الناصرية كانت تُغَسَّل شوارعها

الحقيقي، وهم الذين يتراقصون اليوم على طبول ما وراء البحر، ويمثلون لما يملئ عليهم من هناك، محاولين عبثاً أن يذهبوا بالجزائر إلى الفراغ، إلى ما يسمونه المرحلة الانتقالية.

ومن حقنا أن نتساءل: ما الذي يقلق هؤلاء؟ هل يقلقهم أن الإسلام دين الدولة؟، هل يقلقهم أن هذه المجتمع يبني مساجد ويحافظ عليها؟ وهذا يذكرنا بالاستعمار الفرنسي، الذي بدأ جرائمه بهدم المساجد، والزوايا، والمدارس، والتنكيل بالمسلمين في أرض الجزائر، وأجاب الجزائريون الوطنيون المستمسكون بهويتهم هذا الاستعمار: ((مهما هدمت مساجدنا، فإننا بنينا مساجد من النور في قلوبنا)). والحمد لله إن الجزائر المستقلة اليوم تسير على نهج سلفها، في حماية أبنائها في دينهم، وأنفسهم، وعقولهم، وأعراضهم، وأموالهم، وترفض من يريد إلغاء مبادئ بيان أول نوفمبر، ليستبدله بما تأتي به الأجندات والمخططات الأجنبية.

وقد حرص المسجد مع مؤسسات المجتمع أن يشرح للناس أن هناك شيئاً خفياً يحاك، وأن يحذر الناس من هذه الشعارات التي تحمل السم في الدسم،

بماء الورد المقطر، وتضاء مرافقها وطرقاتها بالإنارة العمومية.

وإن هذا المحفل الكريم، والملتقى المبارك، فرصة سانحة لأوجه هذه الرسالة إلى هؤلاء المشككين وهؤلاء المغرضين أيضاً.

تحدث السيد الوالي المحترم عن الفتاوى الشاذة التي تستهدف إفساد المجتمع، ولكن هناك أيضاً أخبار شاذة تروج لها منظومة كذب ممنهجة، تصنع الإشاعات، تريد أن تثني عزيمتنا، وتفسد علينا حياتنا.

هذا، وقد قلت في أكثر من مجلس: عندما قام شبابنا وقامت حركة التغيير في بلادنا في مطلع هذه السنة يوم 22 فبراير 2019 كان الناس يريدون أن يزيحوا الذين اعتدوا على تلك الكليات الخمس التي ذكرتها (وهي الدين، والنفس، والعقل، والنسل «العرض»، والمال)، أن يزيحوا هؤلاء الذين عملوا في المجتمع نهبا وسلبا وظلما... الخ، ثم رأى الناس أن بعض الأشياء بدأت تتحقق، ونتقدم في تجسيد مطالب المجتمع شيئاً ما، ولكن تسلل في أوساط هذه الجموع أشخاص لواذا، وأرادوا أن يركبوا الموجة، وأن يحرفوها عن مسارها

يحمي الجيش الوطني الشعبي وقادته حدود هذا الوطن. والحمد لله لا يمر يوم من الأيام إلا والشعب الجزائري يؤكد حقيقة التلاحم بينه وبين جيشه، الذي يعلم يقينا أنه سليل جيش التحرير، فكما عجزت تلك الدوائر عن الفصل بين الجيش والشعب في معركة الجهاد والتحرير، فإنه ستبقى عاجزة عن ذلك في معركة البناء والتعمير.

يدّعي ساسة البرلمان الأوروبي أنهم يريدون أن يحرّرونا، ونقول لهم: لقد تحررنا فعلا، ولكن تحررنا من استعماركم، ودفعنا ضريبة ذلك الملايين من الشهداء، ويتباكون على حقوق الإنسان، وهم الذين دمروا هذه الحقوق، واستعمروا الشعوب في أوطانهم، وذبحوا أبناءها، وسفكوا دماءها، وأشعلوا نيران الحروب، وأسباب الدمار في كل المعمورة في حربين عالميتين كادت أن تأتيا على الأخضر واليابس، وما تزال هذه الروح الاستعمارية مستمرة في أشكال جديدة ومتعددة.

أيها الحضور الكرام:

اسمحوا لي أن أبشر هذا الجيل القادم بأن الجزائر الجديدة سيكون لها شأن

وإذا كان ثمة من كان له شك أريب في هذه الرسالة التي بثها المسجد، فقد زال عنه الشك والريب اليوم، بعد محاولة تدخل البرلمان الأوروبي بلائحته المشؤومة، التي تذكرنا بوعده بلفور المشؤوم.

إنها شنشنة أعرفها من أخزم، فليست شيئا جديدا بالنسبة إلينا نحن الجزائريين، لأنه في فترة الثورة كان المستعمرون يحاولون أن يشوهوا المجاهدين لدى الرأي العام للشعب الجزائري عبر أوراق دعائية يرمونها من الطائرات، يقولون فيها: ((احذروا من هؤلاء الخارجين عن القانون، وابتعدوا عن الفلاقة)). وها هو التاريخ يعيد اليوم نفسه، وقد سمعت بأذني في بعض القنوات الأجنبية من يقول: يجب تحرير الجزائريين من الجيش ومن قيادة الجيش؟؟؟ يا عجا يريدون أن يحموا الشعب من هذا الجيش الذي ليست له مهمة إلا حماية الشعب، يا عجا يريدون أن يحموا الشعب من جيش أعلن الشعب بملء فيه: (جيش، شعب، خاوة خاوة)، وانظروا معي أيها الجمع الكريم إلى صور العلماء والأئمة الذين يحمون فكر هذا الوطن، كما

سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: هَلَكَ النَّاسُ. فَهُوَ أَهْلُكُمْ».

ونحن مستبشرون خيرا، ونقول: الخير في أبناء الجزائر متواصل إلى يوم الدين، و((رُبَّ ضارة نافعة)) كما جاء في المثل، لو خطط المخططون لإخراج الشعب الجزائري في مسيرات للتعبير عن رفضه للتدخل الأجنبي، لما استطاعوا أن يفعلوا ذلك، ولكن ساسة ذلك البرلمان أرادوها بالجزائر سوءا، فقلبي الحق سبحانه عز وجل نصرنا وفخرا لأمجاد الشهداء، وعرفنا معنى كرامة الشهداء، فوالله لا أراها إلا كرامة لمن استشهدوا في الجبال الشامخات، ولالأطفال الصغار الذين ذبحوا وشردوا، ولهؤلاء الذين عذبوا في سجون الاستعمار، وقُتلوا وحرّقوا في مغاراته..، إنها كرامة من كراماتهم، وصدق الله سبحانه وتعالى إذ قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾.

وإنها رمية يقول لسان حالها: بأن الحق - عز وجل - علم أن هذا البلد أحب محمدا صلى الله عليه وسلم، ولا ينبغي أن يصير لغيره، نقول ذلك وكلنا فخر بهذا المجتمع الذي ننتمي إليه، وبقيادتنا الرشيدة التي لم تسل قطرة دم واحدة، فكانت الجزائر مثالا للعالم كله في السلمية

عظيم، يرد كيد أعدائها، ويسر أهل البر والإحسان، وأهل الإيمان في الأمة العربية والإسلامية، وفي المجتمع الإنساني الفاضل، بفضل الجزائر استقلت الكثير من الدول الإفريقية، استقلت، وما زالت الجزائر كريمة معطاءة تمد يدها لمن يريد منها المعونة، دون أن تتدخل في سيادة الدول، فموقف الجزائر واضح بأنها دولة مستقلة ذات سيادة، لا تتدخل في شؤون الدول، ولا تسمح لأي دولة أن تتدخل في شؤونها. والحمد لله إن الشعب الجزائري السيد يؤكد هذه المبادئ ويتمسك بها، ويعلن لهؤلاء وأولئك الذين يزعمون التباكي على هذا الشعب، ويقول: ((لا تتدخلوا في شؤوننا)).

وهذا الملتقى يصب في هذا الأفق الذي ذكرته، وفي هذه الرؤية التي ينبغي أن نستشرفها، فإن التاريخ طوى صفحة أليمة في تاريخ الجزائر، وفتح صفحة نيرة بفضل علمائها ومشايخها وأئمتها ومعلمي القرآن فيها، وأساتذة الجامعات والطلبة الجامعيين، وأهل الفكر والنظر، تلتحم جهودهم مع قيادة هذا الوطن، وساسة هذه الأمة، ومع المخلصين والشرفاء والعقلاء وإن الجزائر تفيض بالخير دائما، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا

واسمحوا لي أن أعلن في ختام هذه الكلمة عن الافتتاح الرسمي لهذا الملتقى الوطني، الذي نأمل إن شاء الله أن يخرج بتوصيات تخدم مؤسساتنا ومجتمعنا، من خلال مؤسسات التربية، ومن خلال مؤسسة الجامعة، ومن خلال مؤسسة المسجد، ومن خلال المجتمع المدني، كي نحوط هذا البلد ونحصنه من كل الآفات الفكرية والتطرف بجميع أنواعه، ومن الآفات الأخلاقية والسلوكية بجميع أشكالها، هذا هو الأمل، وهذا الرجاء، نرجو من الله أن يتحقق ذلك على أيديكم.

ونسأل الله تعالى التوفيق لنا ولجميع الأمة الإسلامية، وأن يوفق بلادنا، وأن تخرج فائزة منتصرة، والأمل في الله كبير، والرجاء به معقود.

المجد والخلود لشهادتنا الأبرار، عاشت الجزائر حرة أبية مستقلة سيده على أرضها، تحيا الجزائر.

وبارك الله فيكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

والتحضر، والحمد لله ليس لدينا شيء نخفيه، وليس لدينا شيء نخاف منه، وأوراقنا واضحة لا لبس فيها.

وفي هذه المقام ينبغي لنا أن نشهد شهادة الحق ولا نكتمها، ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾، شهادة بأنه طالما وجد فينا من يرعى عهد الأمير عبد القادر، وعهد بوعمامة، ويرعى عهد ابن باديس، وعهد سي عميروش، وسي الحواس، ومصطفى بن بولعيد،... وغيرهم من الشهداء، فإن الجزائر تبقى بخير أبدا.

إِنَّ الْجَزَائِرَ فِي أَحْوَالِهَا عَجَبٌ
وَلَا يَدُومُ بِهَا لِلنَّاسِ مَكْرُوهٌ
مَا حَلَّ عُسْرُهَا أَوْ ضَاقَ مُتَّسَعٌ
إِلَّا وَيُسْرٌ مِنَ الرَّحْمَنِ يَتْلُوهُ

لعلي قد أطلت عليكم، ولكنها خواطر من جنس الهم الذي يختلج في الصدور، لاستدعاء الهمم التي تواجه هذه التحديات للوصول بالجزائر إلى بر الأمان، ونحن مستبشرون ومسرورون بهذا اللقاء العلمي المبارك.